اللغة العربية والابتكار والإبداع العلمي

د. أحمد صبيحي

ملخص الورقة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من أرسله رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين له بإحسان إلى يوم الدّين.

يُعدّ الإبتكار والإبداع العلمي باللغة العربية أهم المحاور على الإطلاق، إذ الإبتكار وليد اللغة ولا يمكن أن يُنسب الإبتكار والإبداع إلاّ للغة التي تم بها.

تتسابق الأمم في مشارق الأرض ومغاربها على الإبتكار وتشجّع المبتكرين والمبدعين في شتى مجالات الحياة، ولأن المبتكر والمبدع وليد بيئته فإنه يخدم مجتمعه وأمته ولغته التى أبدع واخترع بها.

في هذه الورقة سأتحدث عن اللغة العربية والابتكار والإبداع العلمي والميكانيزمات التي تربط هذه المصطلحات الثلاث: اللغة – الابتكار – الإبدع.

أصبحت قضية اللغة العربية والإبتكار والإبداع محورا مهما في الحياة العلمية، لأنه يخدم الأمة ويساعد في نهوضها ونموها واستمرارها وتقدمها بين الأمم.

وكما قال صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، إن «اللغة العربية ستبقى لغة للمستقبل والعلوم والابتكار، وذلك لما تمتاز به من مرونة جعلت لها دوراً تاريخياً في الحضارات المختلفة»

مقدمة

يشهد العالم اليوم تحولات حيوية وجذرية في مختلف مجالات الحياة، كما نلحظ في نهايات القرن العشرين وبدايات القرن الواحد والعشرين الإنفجار الكبير في التّدفق الإبداعي نتيجة التسارع في حركة الحياة أفراداً ومؤسسات ومجتمعات. حيث أصبحت لغة وثقافة المجتمع مرهونة بقيّم جديدة وببنية إجتماعية وسياسية متغيّرة ترسم مصير المجتمعات الإنسانية.

إنّ إعادة قراءة الواقع الحديث والمعاصر، يضيف قيّماً جديدةً، ويتطلب أساليب جديدة لفهم الواقع المعاصر والتعامل معه، لذلك يُقال: إنّ التغيير هو الإبداع وهو ما عبّر عنه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ إنّ الله لا يُغيّرُ ما بقوم حتى يُغيّروا ما بأنفسهم ﴾.الأية. ولذلك الحركة التجديدية والإبداعية من سمات المجتمعات الحديثة إن لم أقل المجتمعات المعاصرة في تناولها للمشكلات والبحث عن الحلول المناسبة لها.

بداية الاهتمام بالابتكار والابداع:

ولقد ظهر الاهتمام بدراسة الإبداع في نهاية القرن التاسع عشر، حيث قام كل من بيّنيه وهنري (١٨٩٦م) بدراسة موضوع الإبداع بصفته أحد جوانب الذكاء، وقدموا عدداً من الاختبارات كان من ضمنها اختبارات ترتبط بالخيال، وقد طلب بينيه من مجموعة من الأطفال أن يقوموا بوصف ما يرونه داخل بقعة من الحبر لقياس مدى الخيال الذي يتمتعون به، ولكن بّينيه وزملائه لم يستطيعوا إيجاد نظام معياري يعتمد عليه عند قياس تلك النشاطات يمكن الرجوع إليه، وقد تم حذفها من اختباراته.

وخلال عمل الصورة المبدئية لمقياس بينيه ـ سيمون للذكاء (١٩٠٥م) ضُمن المقياس ثلاثة من الاختبارات ذات النهايات المفتوحة للكشف عن مستوى الإبداع، حيث تم إعطاء اختبار يتطلب ذكر كلمات ذات إيقاع متشابه، واختبار آخر يتعلق بتكملة الجمل، واختبار ثالث

يتعلق بإنشاء الجمل ذات الثلاث كلمات، يتم تحديدها في الاختبار ولكن بيّنيه حذف تلك الأنشطة الإبداعية ولم يضمنها في اختباراته للذكاء. ولقد كان هذا النوع من الاختبارات منتشراً في ذلك الوقت، والذي تم تطويره لاحقاً على يد جيلفورد (Guilford١٩٦٧) لقياس التفكير الإبداعي.

وفي مؤشر الإبتكار العالمي لعام ٢٠١٦ احتلت دولة الإمارات العربية المتحدة المرتبة الأولى عربيا و٤١ عالميا من حيث أدائها الشامل. جاء ذلك وفق المؤشر الذي تم إطلاقه رسميا خلال مؤتمر صحفي عقد في المقر الأوروبي للأمم المتحدة بمدينة جنيف السويسرية (٢).

مؤشر الابتكار العالمي:

ويقيس " مؤشر الابتكار العالمي " بنسخته أداء ١٢٨ بلدا واقتصادا في مجال الابتكار تمثل النسبة العظمى من قوة العمل العالمية والناتج المحلي الإجمالي العالمي وذلك استنادا إلى ٨٢ مؤشرا فرعيا بما يسهم في تحسين طريقة قياس الابتكار وفهمه بوصفه محركا للنمو والازدهار في الميدان الاقتصادي.

وأرجعت نتائج المؤشر التقدم البارز الذي حققته دولة الإمارات إنجازات مستدامة في مدخلات الابتكار خاصة قوة المؤسسات وتطور الأسواق حيث تتمتع الإمارات بواحدة من أفضل البيئات السياسية والتشريعية في العالم إضافة إلى التطور الكبير في قطاعات وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات والبنية التحتية وروابط الابتكار.

وليس ببعيد أن يصبح المؤتمر العالمي للغة العربية بدولة الإمارات العربية المتحدة من المزايا الكبيرة التي تخدم اللغة العربية في العالم الإسلامي لتعود إليها مكانتها وسبقها في الإبداع والابتكار، وتكون دولة الإمارات حققت السبق الكبير في كلا المجالات العلمية والمعرفية والأدبية والإقتصادية.

وأطرح الإشكالية التالية: ماهي الأسس التي يقوم عليا الابتكار والابداع، وماهي الطرق التي نستخدمها من أجل اعتماد اللغة العربية كأساس في الابتكار والابداع؟

وللإجابة عن هذه الإشكالات والتساؤلات، سأستخدم المنهج الوصفي التحليلي الإستقرائي لبيان ضرورة استخدام اللغة العربية في مجالات الإبتكار والابداع. وينتهي البحث بخاتمة تركز على أهم النتائج، والتوصيات الضرورية التي ينصح بها من أجل الرّقي والتقدم في استعمال اللغة العربية في مجال البحث والتطوير والابداع والابتكار.

تحديد المصطلحات وتعريفاتها

أولا) اللغة العربية:

اللّغة العربيّة من اللّغات العالميّة الأكثر انتشاراً في العالم، وتعتبرُ من إحدى اللّغات المُعتمدة في الأمم المُتّحدة، كما إنها تشكّلُ اللّغة الأولى في مناطق بلاد الشّام، وشبه الجزيرة العربيّة، وشمال أفريقيا، وساهم هذا الانتشار الواسعُ للّغة العربيّة في تصنيفها كواحدة من اللّغاتِ التي يسعى العديدُ من الطُلّاب إلى دراستها، وخصوصاً غير الناطقيّن بها؛ من أجل التعرّفِ على جمال كلماتها. كما أنّها من اللّغات التي ظلّت مُحافظةً على قواعدها اللغويّة حتّى هذا الوقت؛ لأنّها لغة الإسلام والمسلميّن والقرآنِ الكريم، كما أنّ الثّقافة العربيّة غنيّةٌ جدّاً بالعديد من المُؤلّفات، سواءً الأدبيّة، أو العلميّة، أو غيرها، والتي كُتِبتْ بِلُغَةٍ عربيّة فصيحة، ويصلُ العدد الإجماليُّ لحُروفِ اللّغة العربيّة إلى ثمانيّة وعشرين حرفاً.(٣)

ثانيا) تعريف الإبتكار:

الابتكار هو إيجاد شيء جديد لم يسبق استحداثه من قبل، أو تطوير شيء موجود أصلاً من خلال إعادة تصنيعه وهيكلته بطريقة جديدة ومختلفة تماماً عن القديمة، كما يجب أن تتماشى مواصفات الابتكار مع متطلّبات المستهلك للمنتج الجديد، ويكون ذلك من خلال استغلال المنتجات الإنوفاتية المتوفّرة في الأسواق والمجتمع أو الحكومات ذات فعالية أعلى. يُمكن تعريف الابتكار أيضاً بأنّه توجيه القدرات

العقليّة وتسخيرها في إيجاد فكرة جديدة، ويمكن تطبيقها. تتطابق شروط الابتكار على المُبتكَر إذا أجاب على تساؤلات ليست مألوفة أو لم يتم طرحها من قبل.(٤)

ثالثا) تعريف الإبداع :

تُعدّ كلمة إبداع في اللغة العربية كلمةً غنيّةً بالمعاني المتّصلة بمعنى الخلق الّذي يرتبط بالكلمة في أصلها الانجليزي والتي تعني creativity . فالبديع والبدع في لسان العرب هو الشيء الّذي يكون أوّلاً ويقال عن مبدع الشيء: إنّه مبدعه بدعاً، وابتدعه: أي اخترعه على غير مثال. يعدّ الإبداع تفاعلاً لعدّة عوامل عقليّة وبيئيّة واجتماعيّة وشخصيّة، وينتج هذا التفاعل بحلول جديدة تمّ ابتكارها للمواقف العمليّة أو النظريّة في أيّ من المجالات العلميّة أو الحياتيّة، وما يميّز هذه المجالات هي الحداثة والأصالة والقيمة الاجتماعيّة المؤثّرة؛ فهي إحدى العمليّات التي تساعد الإنسان على الإحساس وإدراك المشكلة، ومواقع الضّعف، والبحث عن الحلول واختبار صحّتها، وإجراء تعديل على النتائج، كما أنّها تهدف إلى ابتكار أفكار جديدة مفيدة ومقبولة اجتماعيّاً عند تطبيقها، كما تمكّن صاحبها من التوصّل به إلى أفكار جديدة واستعمالات غير مألوفة، وأن يمتلك صفات تضمّ الطلاقة، والمرونة، والإسهاب، والحساسيّة للمشكلات، وإعادة تعريف المشكلة وإيضاحها. يعدّ الإبداع أحد العمليّات الّتي تؤدّي إلى تطوّر نتاجات تتّصف بالحداثة والجدّية من خلال تمويل أشياء في بيئة الإنسان، ويجب أن يستند إلى معايير ومبادئ وضعها الإنسان. (٥)

خلاصة في الابتكار والإبداع

الإبداع:

مزيج من القدرات والاستعدادات والخصائص الشخصية التي إذا وجدت بيئة مناسبة يمكن أن ترقى بالعمليات العقلية لتؤدي إلى نتائج أصيلة ومفيدة للفرد والشركة/المؤسسة والمجتمع والعالم.

الإبداع عبارة عن خاصية ذهنية تمكن الفرد من التفكير بطرق غير تقليدية ،أو كما هو معروف ومتداول " التفكير خارج المربع أو خارج هذه تؤدي ما وغالباً "الصندوق الخاصية إلى الابتكار أو استخدام أساليب مغايرة غير عادية أثناء التعامل مع مهمة أو قضية معينة. وقد ينتج عن استخدام هذه الخاصية الذهنية بفاعلية النواتج التالية:

١. توليد شيء جديد غير مسبوق على الإطلاق (قد يكون هذا المنتج نادر الحدوث إلا في حالات الإبداع العالي توحيد أو ربط ودمج مجموعة أفكار متباعدة أوغير متباعدة بطريقة جديدة غير مألوفة.
٢. إيجاد أو إظهار استخدامات جديدة غير متعارف عليها للأفكار المتداولة أو لمنتج ما.
٣. نقل الأفكار الموجودة أصلا والمتداولة إلى مستفيدين آخرين أو أشخاص جدد.

الإبداع عملية معقدة من العمليات العقلية أو الذهنية تستدعي توليد، الأصيلة أو الجديدة والمفاهيم الأفكار وقد يعني الإبداع في أبسط صوره تحويل الأفكار الجديدة والأفكار الخيالية إلى واقع، وهو يضم عمليتين أساسيتين هما: أ.التفكير، ب. والإنتاج.

ويؤكد العلماء على أن مصطلحي المعرفة والإبداع مرتبطان ببعضهما، فالإبداع أو العملية الإبداعية تحتاج إلى قدر كاف ومعقول من المعرفة في الموضوع أو الفكرة التي يقع عليه التفكير. فالرسام لابد أن يعيش خلال الخبرات والتجارب التي تحرك مشاعره وأحاسيسه قبل أن يتمكن من تحويل تلك المشاعر والأحاسيس إلى لوحات رائعة، وكذلك الكاتب والمؤلف والعالم وغيرهم ممن يمارسون عملية الإبداع بتلقائية وعفوية. وبدون المعرفة لن يكون هناك ما يمكن إبداعه أو الإبداع فيه. ويرتبط الإبداع أو العملية الإبداعية بالابتكار Innovation وهو الطرق أو الأساليب الجديدة المختلفة الخارجة أو البعيدة عن التقليد التي تستخدم في عمل أو تطوير الأشياء والأفكار. وهو عملية عقلية تعبر عن التغييرات الكمية والجذرية أو الجوهرية في التفكير، وفي الإنتاج أوالمنتجات، وفي العمليات أوطرق وأساليب الأداء، وفي التنظيمات والهياكل، وقد يكون هناك تباين كبير وواضح بين الابتكار ومصطلحات أخرى متداخلة كالاختراع، والأفكار المبرهنة، والأفكار المطبقة بنجاح، فالأشياء أو الأفكار الجديدة ينبغي أن تكون مختلفة أو متباينة بشكل واضح وملحوظ قبل أن يطلق عليها أنها مبتكرة.

وغالباً ما يكون الهدف الرئيس من الابتكار التغيير الايجابي، جعل شيء ما أو فكرة ما أو شخص ما أفضل مما هو عليه. ومن المعروف في كثير من المجالات العلمية والمهنية أن الابتكار يقود إلى زيادة الإنتاجية وبذلك يكون مصدراً أساسياً للإسهام في تنمية الثروات الوطنية أو المؤسسية، ويتفق الجميع على أن الأشخاص الذين يمكن أن تطلق عليهم كلمة "مبتكرين" غالباً ما يكونون رواداً في مجالات تخصصاتهم وإسهاماتهم، وهذا الاعتقاد ينطبق كذلك على المؤسسات الرائدة. وينتج الابتكار من خلال بذل بعض الوقت وبعض الجهد في البحث في فكرة ما، وبذل بعض الوقت وبعض الجهد في تطوير تلك الفكرة، بالإضافة إلى بذل الكثير من الجهد والكثير من الوقت في تسويق الفكرة للمستفيدين.

إنّ جميع الابتكارات تبدأ أصلا بأفكار إبداعية حيث يعمل الابتكار على هذه الأفكار بإحداث تغييرات معينة ملموسة في المنتج، وهكذا يصبح الابتكار التطبيقات الناجحة للأفكار الإبداعية في أي مؤسسة أو منظمة، ومن هنا يكون الإبداع أو الأفكار الإبداعية انطلاقة للابتكار، فهو ضروري للابتكار ولكنه غير كاف في حد ذاته حيث ينبغي أن يتم فحص الأفكار وتجريبها على أرض الواقع للتعرف على فعاليتها والعمليات المرتبطة بها وطرق إدارة هذه العمليات بأقل تكلفة وجهد. خلاصة القول: يمكن أن تصدر الأفكار الإبداعية من الأفراد لكن الابتكار غالباً ما يأتي من خلال المؤسسات والمنظمات المحتضنة لتلك الأفكار الإبداعية، المبدعين لا يكتفوا بالتعامل مع ما هو موجود ولا بعملية تكراره والسير علي ما هو مألوف بل يقوموا باتجاه نحو التغيير والقدرة عليه والتغيير هذا يكون للأحسن وللأفضل وهذا هو الابداع. المبدع هو ليس الذي يأتي بشئ جديد منفرد عما قبله بل يقوم بالبناء عما سبقه ويأتي بالمزيد ، كما ان الابداع قد يكون في أي مجال من مجالات الحياة. (٦)

هل الإبداع والابتكار كلمتان مترادفتان ؟

قد يعد الابتكار إنتاج أي شيء جديد ، من حل مشكلة ، أو تعبير فني. والجدة هنا أمر نسبي، فما يعد جديداً بالنسبة لفرد قد يكون معروفاً لدى آخرين. والطفل في كثير من ألعابه مبتكر أصيل، وكذا من يخترع جهازاً أو يضع نظاماً اجتماعياً أو اقتصادياً جديداً. وأما الإبداع فهو حالة خاصة من الابتكار وذلك حين يكون الشيء الجديد جديداً على الفرد وغيره.

وكثير من الباحثين يجعل الإبداع والابتكار مترادفين، إذ العبرة بوجود السمات العقلية والنفسية التي تؤهل صاحبها للإتيان بالجديد.

الفرق بين الابداع والابتكار:

بعد ما تمّ شرحه عن كلا المفهومين أصبح الفرق واضحاً بأنّ الابتكار هو جزءٌ من الإبداع، حيث إنّ الإبداع يشمل الابتكار والاختراع، فالإبداع هو تجسيد شيء ماديٍّ من شيء نظري بطريقةٍ غير مألوفة، أمّا الابتكار فهو إضافة شيءٌ مادي على شيء نظري، كاستعمالاتٍ جديدةٍ أو طرق جديدة للاستخدام بما يناسب المستهلك.(٧)

تتميّز الابتكارات عن الاختراعات بالعديد من الفروقات، ومن أهمها (٨):

الرقم	الفروقات	الابتكار	الاختراع
١	الأفكار	يُحوّل الابتكار الأفكار إلى منتجات، أو خدمات مفيدة.	يُساهم الاختراع في صياغة أفكار جديدة.
٢	الإنتاج	يُساهم في ابتكار منتجات جديدة، ويزيد من عدد المواد المنتجة.	يُؤثر في الإنتاج من خلال وضع مجموعة من الاقتراحات التي تُساعد في تحسينه.
٣	التطور	قد يتوقف عن التطور في مرحلة معيّنة.	يستمر في التطور كلما ظهرت عوامل إضافية تُساهم في جعله يتناسب مع البيئة المحيطة به.

مؤشر الابتكار العالمي ونموذج دولة الإمارات في الريادة:

في عام ٢٠٠١، تأسست شركة اينوسنتيف (InnoCentive) وهي عبارة عن منصة على الانترنت تعمل على جمع الباحثين عن حلول

لتحديات تتعلق بعالم الأعمال أو بالمجالات الفيزيائية، والكيميائية، والبيولوجية وغيرها، مع فريق كبير يقدّر عددهم بأكثر من ٣٧٥،٠٠٠ شخص موزعين على حوالي ٢٠٠ دولة لإيجاد حلول مبتكرة لهذه التحديات. ويمكن لأي شخص لديه أفكاراً إبداعية أن يصبح عضواً بالفريق. تتلقى هذه المنصة المشكلات من الجهة التي تبحث عن الحلول الابتكارية وتطرحها على موقعها حيث يتنافس المشاركون الذين يملكون القدرات الإبداعية والابتكارية لإيجاد الحل الأمثل، يتلقى صاحب الفكرة الأفضل مكافأة قد تصل إلى عشرات آلاف الدولارات، وبالمقابل تبيع الشركة هذا الحل للجهة التي قدمت الطلب.

تعتبر تجربة اينوسنتيف مثالاً مصغراً عن التنافس الأكبر الذي يجري اليوم بين الدول لاحتلال مراكز متقدمة عالمياً وذلك بحسب مؤشر الابتكار العالمي. فنحن الآن أمام عالم المشاريع الإبداعية والمبتكرة والذي لم يعد حكراً على أشخاص قلائل بل أصبح يحظى برعاية كبيرة من المؤسسات الخاصة والحكومية. كما أن حجم الابتكارات التي ترى النور سنوياً يؤكد على فكرة أن الإبداع والابتكار أصبحا حاجة ماسة في الوقت الراهن، وليس مجرد ترف فكري أو قيمة مضافة. وأصبح المؤشر الذي يقيس الابتكار في المؤسسات والدول هو مؤشر على مدى تميّز هذه الدول والتزامها بتأمين معيشة ذات مقاييس عالمية لساكنيها.

ظهر مؤشر الابتكار العالمي لأول مرة عام ٢٠٠٧ وهو يُنشر بالتعاون مع جامعة جونسون كورنيل Johnson Cornel، وكلية إنسياد لإدارة الأعمال، والمنظمة العالمية لحقوق الملكية الفكرية. يتم إصدار تقرير خاص بالمؤشر المذكور بشكل سنوي، وهو يتضمن ترتيباً لـ ١٢٨ دولة واقتصاداً حول العالم، في عالم الابتكار وذلك من خلال دمج حوالي ٨٠ مؤشراً يتضمن على سبيل المثال: تطوير رأس المال البشري، تمويل عملية التطوير، أداء الجامعات والعوامل المتعلقة ببراءات الاختراع، وغيرها.

وقد صدر آخر هذه التقارير في منتصف أغسطس الماضي وتضمن ترتيباً لـ ١٢٨ دولة احتلت فيه المراكز الخمسة الأولى كل من: سويسرا، السويد، المملكة المتحدة، الولايات المتحدة وفنلندا على الترتيب. أما عربياً فقد تقدمت الإمارات العربية المتحدة لتتصدر الترتيب باحتلالها المركز ٤١ عالمياً تلتها كل من السعودية

(٤٩)، قطر (٥٠)، البحرين (٥٧) والكويت (٦٧). يتضمن التقرير المؤلف من ٤٥٠ صفحة تفصيلاً للمؤشر العالمي للابتكار وتوضيحاً للمؤشرات الداخلة في معادلته الحسابية، ومن المفيد إلقاء نظرة مقربة على المؤشر المتعلق بدولة الإمارات التي هي في طليعة الدول العربية بهذا الخصوص، ليس إمعاناً بالتفصيل بل لتحويل المؤشر من رقم مجرّد إلى واقع فعلي قابل للتطبيق، نظراً لكون المؤشرات الفرعية هي الأقدر على تسليط الضوء على القطاعات التي تؤثر في دفع عجلة الابتكار في الدولة.

علاوة على احتلالها المركز ٤١ عالمياً فقد احتلت دولة الإمارات المراكز التالية بحسب المؤشرات الفرعية:

المركز ٢٢ بحسب مؤشر المؤسسات: وهو مؤشر يقيس البيئة السياسية واستقرارها، الفاعلية الحكومية، البيئة القانونية وسلطة القانون، وبيئة الأعمال من حيث سهولة تأسيس الأعمال وإيجاد حلول للمشاكل ودفع الضرائب. ولا بد من التذكير أن دولة الإمارات هي من الدول التي تسعى لخلق البيئة المناسبة لرواد الأعمال سواء عن طريق التسهيلات المقدمة لهم لتنفيذ مشاريعهم أو عقد المؤتمرات السنوية بهذا الخصوص.

المركز ٤١ بحسب مؤشر الأبحاث المتعلقة برأس المال البشري: وهو يدرس مستوى التعليم وميدان البحث والتطوير وحجم الإنفاق بهذا المجال.

المركز ٢٣ بما يتعلق بالبنية التحتية: حيث احتلت الإمارات المركز ١٢ عالمياً بمجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والمركز ١٣ بمجال البنية التحتية العامة.

ويمكن التفصيل أكثر بالنسبة لعوامل صنع المؤشر للتدليل على بعض العناصر التي تتفوق فيها دولة الإمارات وهي

بحسب التقرير:

- سهولة دفع الضرائب، الأولى عالمياً
- نسبة طلاب التعليم العالي الأجانب، الأولى عالمياً

- الخدمات الحكومية على الانترنت، المركز ١٢
- مخرجات الطاقة الكهربائية، المركز ١٠
- كثافة التنافس المحلي، المركز ٧
- خلق نموذج عمل بعالم المعلومات والاتصالات، المركز ٧
- خلق نموذج مؤسساتي بعالم المعلومات والاتصالات، المركز ١٠

وبمقارنة أرقام العام الحالي مع تلك التي حملها مؤشر الابتكار العالمي ٢٠١٥ وذلك للوقوف على الآلية التي جعلت الإمارات تتقدم ستة مراكز مقارنة بالعام الماضي، من الملاحظ حدوث قفزات نوعية بمؤشرين مهمين:

الأول هو مؤشر الاستثمار والذي شهد تقدم الإمارات من المركز ١٠٥ عالمياً إلى المركز ٥٥، مع العلم أن هذا المؤشر يتناول العناصر التالية: سهولة حماية المستثمرين الصغار، القيمة السوقية، إجمالي البضائع المسوقة، صفقات رأس المال المغامر. يدلّ هذا التقدم على جهود الدولة الحثيثة في جلب الاستثمار وتحفيزه وتهيئة الظروف الملائمة لرواد الأعمال والشركات الناشئة.

أما المؤشر الثاني فهو ذاك المتعلق بالنواتج المعرفية والتكنولوجية، حيث تقدمت الإمارات ٤٨ مركزاً فحلت بالمركز ٨٦ عالمياً بعد أن كانت بالمركز ١٣٤ بالعام الماضي. ويركز هذا المؤشر على طلبات براءات الاختراع والمقالات والأبحاث العلمية المنشورة سنوياً، وغيرها من العوامل التي تعتبر مدخلات لعمليات أخرى يتناولها المؤشر. مثل عمليات خلق الأعمال الجديدة، الإنفاق على تطوير البرمجيات ومنح شهادات إيزو ٩٠٠١ الخاصة بإدارة الجودة. وأخيراً يركز المؤشر على نشر المعرفة من خلال تصدير التكنولوجيا وخدمات المعلومات والاتصالات، وكذلك حقوق الملكية الفكرية وتدفق الاستثمار الأجنبي المباشر.

وغداة صدور التقرير صرّح وزير الاقتصاد، معالي المهندس سلطان بن سعيد المنصوري أن الابتكار يمثل دعامة رئيسة في دفع عجلة التطور الاقتصادي في الدولة، ويقع في صميم السياسات الحكومية الرشيدة التي تهدف إلى جعل دولة الإمارات ضمن أفضل ١٠ دول في العالم على مؤشر الابتكار العالمي بحلول اليوبيل الذهبي لقيام دولة الاتحاد، تماشياً مع رؤية الإمارات ٢٠٢١. وأكد أن نتيجة مؤشر الابتكار العالمي اليوم، التي عززت ريادة الإمارات إقليمياً، تنسجم تماماً مع التوجهات والجهود التي بذلتها الدولة في هذا الصدد، لاسيما في السنوات القليلة الماضية، إذ بات الابتكار جزءاً لا يتجزأ من عوامل الأداء الناجح وتمكين التنافسية في الإمارات، سواء في العمل الحكومي، أو على صعيد الأعمال التجارية وأنشطة القطاع الخاص.

ربما كان أحد أهم تأثيرات العولمة هو خلق عالم يشهد تنافساً محموماً بين الدول للوصول إلى أحدث أبحاث التكنولوجيا. واليوم لم تعد تلك الأبحاث غاية بحد ذاتها بل أصبحت مجرد وسيلة بين يدي العقول المبدعة لتحويلها إلى حلول ابتكارية للتحديات المعاصرة التي تواجه الأفراد والمؤسسات والدول على حد سواء. وقد كانت شريحة المبتكرين والمبدعين شريحة صغيرة في القرن الماضي، لكنها اليوم ومع توالي صدور الدراسات والكتب والاختراعات التي تسعى لردم الهوة بين الإنسان وعالم الابتكار، ومع تركيز المناهج التعليمية بمستوياتها المختلفة على تعزيز قدرات الطلاب في هذا المجال، يأتي دور بقية مؤسسات الدولة لتسهيل وتيسير عملية خلق الأفكار الريادية من جهة ومن جهة أخرى تسهيل عملية تطبيق الأفكار التنموية المطروحة.

وكدولة رائدة بهذا المجال، فقد دخلت دولة الإمارات إلى قائمة الدول التي تتنافس لاحتلال مراكز متقدمة بحسب مؤشر الابتكار العالمي، وقد شهد العام الحالي تقدمها ٦ مراكز مقارنة بالعام الماضي مما يدل على سعي الحكومة الحثيث للصعود إلى المراكز العليا على سلم التصنيف وهدفها في أن تصبح في قائمة العشرة الأوائل خلال سنوات قليلة فقط.

مرتبات الصدارة فى مؤشر الابتكار العالمى ٢٠١٦ (٩)

المرتبة	الدولة	الرقم
١	سويسرا	١
٢	السويد	٢

٣	المملكة المتحدة	٣
٤	الولايات المتحدة الأمريكية	٤
٥	فنلندا	٥
٦	سنغافورة	٦
٧	إيرلندا	٧
٨	الدانمارك	٨
٩	هولندا	٩
١٠	ألمانيا	١٠

جدول رقم (١)

مرتبات الصدارة فى مؤشر الابتكار العالمى ٢٠١٥ (١٠)

المرتبة	الدولة	الرقم
١	سويسرا	١
٢	المملكة المتحدة	٢
٣	السويد	٣
٤	هولندا	٤
٦	الولايات المتحدة الأمريكية	٥
٦	فنلندا	٦
٧	سنغافورة	٧
٨	إيرلندا	٨
٩	لكسمبرغ	٩
١٠	الدانمارك	١٠

جدول رقم(٢)

استراتيجية دولة الإمارات العربية للابتكار:

أطلق صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، الاستراتيجية الوطنية للابتكار، التي تهدف لجعل الإمارات ضمن الدول الأكثر ابتكاراً على مستوى العالم خلال السنوات السبع المقبلة. وتتضمن الاستراتيجية، التي تعمل ضمن أربعة مسارات متوازية، ٣٠ مبادرة وطنية للتنفيذ خلال السنوات الثلاث المقبلة، كمرحلة أولى تشمل مجموعة من التشريعات الجديدة، ودعم حاضنات الابتكار، وبناء القدرات الوطنية المتخصصة، ومجموعة محفزات للقطاع الخاص، وبناء الشراكات العالمية البحثية، وتغيير منظومة العمل الحكومي نحو مزيد من الابتكار، وتحفيز الابتكار في سبعة قطاعات وطنية رئيسة هي: الطاقة المتجددة والنقل والتعليم والصحة والتكنولوجيا والمياه والفضاء.

"إن دولة الإمارات اليوم بقيادة صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة، حفظه الله، هي الأولى عربياً في الابتكار، وهدفنا هو أن نكون ضمن الأفضل عالمياً في الابتكار خلال السنوات المقبلة، لأن الاستمرار في سباق التنافسية يتطلب أفكاراً

جديدة وإدارة متجددة، وقيادة للتغيير بطرق وأدوات مختلفة."(١١)

دولة الإمارات العربية المتحدة والمؤشر العالمي للابتكار:

حققت دولة الإمارات تقدما مهما على مؤشر الابتكار العالمي لعام ٢٠١٦ بعدما حلت في المرتبة الأولى عربيا و٤١ عالميا من حيث أدائها الشامل على المؤشر متقدمة من المرتبة الثانية عربيا و٤٧ عالميا في المؤشر العام.

جاء ذلك وفق المؤشر الذي تم إطلاقه رسميا خلال المؤتمر الصحفي الذي عُقد في المقر الأوروبي للأمم المتحدة بمدينة جنيف السويسرية.

ويقيس " مؤشر الابتكار العالمي " بنسخته لهذا العام أداء ١٢٨ بلدا واقتصادا في مجال الابتكار تمثل النسبة العظمى من قوة العمل العالمية والناتج المحلي الإجمالي العالمي وذلك استنادا إلى ٨٢ مؤشرا فرعيا بما يسهم في تحسين طريقة قياس الابتكار وفهمه بوصفه محركا للنمو والازدهار في الميدان الاقتصادي.(١٢)-(١٣))

وأرجعت نتائج المؤشر التقدم البارز الذي حققته دولة الإمارات هذا العام إلى الإنجازات المستدامة التي الدولة في مدخلات الابتكار خاصة قوة المؤسسات وتطور الأسواق حيث تتمتع البلاد بواحدة من أفضل البيئات السياسية والتشريعية في العالم إضافة إلى التطور الكبير في قطاعات وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات والبنية التحتية وروابط الابتكار.

موقع اللغة العربية من الابتكار والاختراع:

كما أسلفت في مقدمة البحث فإن التفكير والتأصيل والنتظير والابتكار والابداع لايتم إلا باللغة الأم التي تربى وتعلم وعاش في كنفها، وأي عاقل يدرك مدى أهميتها في الهوية والشخصية الفردية وهي المكوّن الأساسي لكل عمل عقلي ومنطقي ينطلق من الأسس للمعرفة التي وضعتها المناهج التربوية.

وبما أن دولة الإمارات العربية المتحدة خطت خطوة متقدمة في مجالي الابتكار والابداع، فهذا مؤشر مهم في إنطلاق عملية النهضة والتقدم والنمو لتكون رائدة في كل مجالات الحياة، إضافة إلى ذلك فإنّ الإمارات تعتبر دولة حاضنة لكل ابتكار وإبداع خلاّق، يفيد بهذا الابتكار والاختراع أمته ووطنه، ولأن الوسيط الحقيقي لذلك وباني الحضارة الإنسانية على مرّ العصور هي اللغة العربية.

إنّ استثمار هذه المعطيات كلها، واستغلال الفرصة المواتية لها عديد من النتائج الملموسة في ظل العولمة المتطورة والمنتشرة وبشكل كبير ومن يوم إلى آخر على كل مناحي الحياة.

بيد أنّ وضع خطة استراتيجية للغة العربية من أجل تجسيدها إلى واقع ملموس في مجال الابتكار والابداع من الضرورة بمكان، وهنا أضع خطة مبدئية لهذه الإستراتيجية:

أولا: التنسيق مع الجهات الرسمية المشرفة على مؤسسات الراعية للابتكار والابداع.

ثانيا: إعداد كوادر قادرة وواعية بعملية التدريب المبدعين والمبتكرين بأهمية اللغة العربية، وتحفيزهم في إستعمالها في كل المناسبات الوطنية والدولية والعالمية.

ثالثا: تأسيس نوادي ومنتديات المهتمة باللغة العربية ودورها في مجالات الابتكار والابداع.

الخـاتمـــــــــة:

في نهاية هذه الورقة بعد عرض مجموعة من المفاهيم والمصطلحات حول اللغة العربية والابداع والابتكار، والمؤشرات العالمية لدولة الإمارات العربية المتحدة والأنشطة المختلفة التي تقوم بها تبين مايلي:

١. الأرضية الخصبة التي ترعرت فيها الابتكارات والابداعات، هي أرض الجميع والكل يتسابقون من أجل النهوض بالمجتمع الإنساني غير الطبقي.

٢. اللغة العربية مازالت بخير، بما أنّ أصحاب القرار يدعمون كل مبادرة تخدمها وتوظف كل الإمكانات من أجل الرّقي بها وجعلها في مصاف اللغات العالمية الأولى.

٣. كل ابتكار أو ابداع حقيقي عليه أن يعتمد على لغة معينة، وبالتالي اللغة العربية لا تتجزأ عن كل ابتكار أو إبداع في الوطن العربي.

٤. لا يمكن ترقية أوانتاج أو تسويق للابتكارات والابداعات إلا إذا اعتمدنا اللغة العربية كأساس لكل عمل مبتكر.

المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم ، (سورة الرّعد:١١)

٢. الموقع الرسمى لمجلس الوزراء.

The Global Innovation Index ٢٠١٥ – Effective Innovation Policies https://m.facebook.com/permalink.php?story___fbid=٢٠٥٢٠٢٥٠٢٩٧٥٠١٣&id=١٤٧٥١١٤٦٨٧٤٤١١٧

- العديلي (٢٠٠٧ .(ثقافة الإبداع والتجديد في منظمات الأعمال، مركز آفاق الإبداع
- الحمادي، شرارة الإبداع ١٩٩٩، دار ابن حزم، بيروت.

٣. http://mawdoo٣.com/%D٨٥%٩D٨٢%٩D٨A%٧D٨٤%٩___%D٨B%٩D٨٦%٩___%D٨A%٣D٨٧%٩D٨٥%٩D٨%٩A%D٨A٩___%D٨A%٧D٨٤%٩D٨٤%٩D٨BA%D٨A٩___%D٨A%٧D٨٤%٩D٨B%٩D٨B%١D٨A%٨D٨%٩A%D٨%A٩

٤. http://mawdoo٣.com/%D٨AA%D٨B%٩D٨B%١D٨%٩A%D٨١%٩___%D٨A%٧D٨٤%٩D٨A%٧D٨A%٨D٨AA%D٨٣%٩D٨A%٧D٨B١

٥.http://mawdoo٣.com/%D٨AA%D٨B%٩D٨B%١D٨%٩A%D٨١%٩___%D٨A%٧D٨٤%٩D٨A%٥D٨A%٨D٨AF%D٨%A%٧D٨B٩

٦. http://www.economy.gov.ae/EconomicalReports/%D٨AF%D٨٨%٩D٨B%٢٠%١D٨A%٧D٨٤%٩D٨A%٧D٨A%٨D٨%AF%D٨A%٧D٨B%٢٠%٩D٨٨%٩D٨A%٧D٨٤%٩D٨A%٧D٨A%٨D٨AA%D٨٣%٩D٨A%٧D٨B%٢٠%١D٨A٧%D٨٤%٩D٨٥%٩D٨B%٣D٨AA%D٨٥%٩D٨B%٢٠%١D٨١%٩D٨%٩A%٢٠%D٨B%٦D٨٥%٩D٨A%٧D٢٠%٨٦%٩%D ٨A ٧D ٨٤ ٩D ٨٥ ٩D ٨B ١D ٨٣ ٩D ٨B ٢D ٨A ٧D ٨٤ ٩D ٨AA D ٨٦ ٩D ٨A – ٧% D٨٨١%٩D٨B%٣D٨%٩A%٢٠%D٨٤%٩D٨٤%٩D٨٥%٩D٨A%٤D٨B%٣D٨B%٣D٨A%٧D٨AA%٢٠%D٨A%٧D٨٤%٩D٨A%٧D٨٢%٩D٨AA%D٨B%٥D٨A%٧D٨AF%D٨%A%٢٠%___٢٠%٩D٨A%٧D٨٤-%٩%D٨A%٨D٨AD%D٨AB%٢٠%D٨٣%٩D٨A%٧D٨٥%٩D٨٤%٩.pdf

- عباس، القيادة الإبتكارية والأداء المتميز(٢٠٠٤)، حقيبة تدريبية لتنمية الإبداع الإداري، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر والتوزيع-والتوزيع، الأردن.

٧.http://mawdoo٣.com/%D٨AA%D٨B%٩D٨B%١D٨%٩A%D٨١%٩___%D٨A%٧D٨٤%٩D٨A%٥D٨A%٨D٨AF%D٨%A%٧D٨B٩

٨. http://mawdoo٣.com/%D٨A%٧D٨٤%٩D٨١%٩D٨B%١D٨٢%٩___%D٨A%٨D٨%٩A%D٨٦%٩___%D٨A%٧D٨٤%٩%D٨A%٥D٨A%٨D٨AF%D٨A%٧D٨B٩___%D٨٨%٩D٨A%٧D٨٤%٩D٨A%٧D٨A%٨D٨AA%D٨٣%٩D٨%A%٧D٨B١

٩. Source: The Global Innovation Index ٢٠١٥ – Effective Innovation Policies for Development

١٠. Source: The Global Innovation Index ٢٠١٥ – Effective Innovation Policies for Development

١١. صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي

http://www.uaeinnovates.ae/ar/innovation-ecosystem/national-innovation-strategy

١٢. http://www.uaeinnovates.ae/ar/innovation-ecosystem

١٣. https://www.globalinnovationindex.org/gii-٢٠١٧-report